

يحي بن عوف كندا

ستظل التجربة الثورية للحركة الشعبية والجيش الشعبي لتحرير السودان والتي تفجرت في ١٥ مايو ١٩٨٣ م حركة ثورية عميقة الدلالة وابداعاً ناصعاً في تاريخ التطور السياسي والاجتماعي لشعبنا، حيث أدركت تلك الثورة ومنذ مرحلتها الأولى طبيعة السؤال الجوهرى لحركة الثورة السودانية وارتباطها الموضوعى بل والحتمى بالجمهير سواء في الشمال أو الجنوب وقد قاد وعي تلك الحركة الفكرى والاجتماعى المتقدم قياداتها وطلائعها الثورية منذ الوهلة إعلان انحيازها للجمهير السودانية المغيبة والمهمشة عن المشاركة السياسية لنظام الدولة الاستعماري وسياساته التي تمسكت بها البرجوازية الوطنية شمالاً وجنوباً والتي تشبثت بمصالحها الضيقة ونبذت أي تفكير لإحداث التحول الوطنى الحقيقى وإكساب الاستقلال بعده الاقتصادى والاجتماعى متمثلاً في خلق وإنجاز مشروع التحول الثورى القادر على استيعاب طموحات كافة السودانين في المشاركة لبناء الوطن الواحد وتنميته ورفاهيته ومن جهة أخرى فقد كان تميز حركة ثورة ١٥ مايو الشعبية المسلحة أنها جاءت ترجمة عملية للأفكار الثورية التي حملتها قيادتها النابغة من المدرسة الثورية الأفريقية الكبرى لضرب الاستعمار فى أفريقيا، وإنجاز مهام حركات التحرر الوطنى الأفريقية العميقة والجهورية المستندة على فكرة وحدة الشعوب الأفريقية والتضامن المشترك للقضاء على الاستعمار ومخلفاته فى القارة والإيمان الحتمى بوعي الجماهير، وانطلاقاً من كل هذا فقد سارت ثورة ١٥ مايو بثبات لتحقيق مشروعها الوطنى الكبير باستنهاض ودعم كافة القوى السودانية الجديدة المؤمنة بإنجاز أهداف الثورة السودانية وتحقيق حلم خلق السودان الجديد سودان الديمقراطية والوحدة والسلام

## لمحات من تاريخ الثورة فى الجنوب يحيى بن عوف كندا

فى خمسينيات هذا القرن نشأت حركة الانبانيا فى جنوب الوطن بهدف وفق واضح للانفصال تأسيسا على مفاهيم وتصورات عرب مسلمين، جنوبيين مسيحيين و أبان نتائج الاستقلال زادت القناعة بأن السودان لم تلبى طموحات أمال الجنوبيين وفق ما أعدته تجلبات الممارسة السياسية الشمالية فى الاستئثار بالسلطة والثروة وبالمقابل أدى هذا الوضع لاندفاع الانبانيا إلى رد فعل اكبر ومن هنا بدأ يتبلور مناخ سياسى ثقافى وجدانى وبشكل صريح وواضح بأفق الانفصال وبدأ قطاع واسع من المثقفين والأكاديميين والعسكريين للانضمام لحركة الانبانيا كتيار عام جنوبى بل أن داخل تشكيلات الانبانيا القائمة على التحالفات القبلية كانت كل مجموعة تقاتل من مواقعها الجغرافية وفى غمره معارك الانفصال اتخذ جوزيف لاقو الشكل التنظيمى ليتبلور شكل مؤسسى باسم الانبانيا وعلى أساس التحالفات القبلية وفى هذا الإطار تم توحيد مجموعات الانبانيا بإنشاء رئاسة مركزية فى ونجبول وبدأت الحركة تأخذ وضعها الإقليمى وبعدها الدولى عبر تراثها القتالى وكون وجدانى مشترك نفسى وسياسى مما أدى بالقضية إلى وزن اكبر وصدى اعمق إلى إن كانت رحلة اتفاقية أديس أبابا ١٩٧٢ وفى هذا الإطار كانت تتبلور حول مفاهيم وتصورات الانبانيا تيارات حول صحة وافق الانبانيا كجزء وكيان يتأثر بتطور الفكر والثقافة الإنسانية وتجلياتها على القارة الإفريقية بكاملها خاصة وبروز أجيال جديدة صاعدة من المثقفين داخل حركة الانبانيا يحكمهم وعى ومفاهيم حركات النتر الوطنى من حيث الرؤية والأفاق وتحددت هذه التيارات فى أنشطتها داخل حركة الانبانيا بقطاعات طلابية ومهنية وعسكرية وحينما بدأت سلطة مابو بجاهض اتفاقية أديس أبابا كان لابد لهذه التيارات لان تعبر نفسها فى إطار مجموعة تساؤلات عميقة خلفتها آثار الاتفاقية داخل مجموعة الانبانيا عن الغربيين عن الانبانيا ويجنون ثمار معاركها ويتحدثون باسمها والذين وظفوا الاتفاقية لمصالحهم الشخصية دون حل جذرى ليتوفر موضوعيا المناخ لالتقاء مجموع هذه التيارات ذات الأفق الوطنى الديمقراطى المرتكز أساسا على شعارات التحرر الوطنى الديمقراطى وبأفق وحدوى شامل مثل منظمة نام ومنظمة الاماتونج الثورية لئنلقى معظم الرؤى والتصورات حول إعادة النظر فيما مضى لتلعب هذه النقلة دورا فى إعادة النظر فى أفق الانبانيا والنظر لوحدة السودان برؤى جديدة وتأسيس النواة الأولى كحركة ثورية مسلحة وكان الالتقاء على ميثاق الحركة الشعبية والجيش الشعبى لتحرير السودان وانطلاقتها التاريخية فى ١٥/مايو/١٩٨٣ وكان لابد إن تصطم مفاهيم وتصورات النواة الثورية للحركة بالإرث القديم للانبانيا بل كانت توصف هذه النواة أحيانا بالعمالة وساد مفهوم بان الحركة الشعبية ستخرجهم من مأوى الانبانيا إلى لا مأوى فى إطار غياب الإدراك السائد بالقوى والمجموعات الديمقراطية شمالا وتدرجا تم ملامسة ذلك عقب انتفاضة مارس ٨٥ وبتطور الأحداث عقب انقلاب ٣٠ / يونيو ومؤشرات الاستعراب والأسلمة وأمام تجارب إثيوبيا وإرتريا والمتغيرات الإقليمية والدولية بدأ شعار تقرير المصير يعبر عن نفسه فبرزت بالمقابل المحاولة الانقلابية الفاشلة التى راهنت بكل ثقلها وارتكزت على الإرث تاريخى للانبانيا والتشكيك فى جدوى الوحدة ويمكن التساؤل عن دور القوى الديمقراطية حالياً

## المشكلات الإجتماعية بين القبلية والسياسة يحي بن عوف كندا

لاشك أن لكل مجتمع من المجتمعات مشكلة إجتماعية تختلف مصادرها وأنواعها وتباين صورها من مجتمع لآخر حسب ظروف أعضائها وتفاعلهم مع بعضهم البعض من ناحية ومع المجتمع من ناحية أخرى. والمشكلة الإجتماعية **social problem** تعنى موقف يؤثر فى عدد من الأفراد بحيث يعتقدون الأعضاء الآخرون فى المجتمع بأنه أى هذا الموقف هو مصدر الصعوبات والمساواه وهكذا تصبح المشكلة الإجتماعية موقفاً موضوعياً من جهة وتفسيراً إجتماعياً ذاتياً من جهة أخرى هذا الموقف بالنسبة لمجتمعنا يتجلى بوضوح فى ما يعرف بظاهرة ممارسة القبلية السلبية مردفاً للنظم والتنظيمات السياسية التقليدية يمكن تفسير عناصرها فى الآتى:

(أ) ثقافة القبيلة من حيث تأثيرها على سلوك أعضائها ومن ثم التمسك بالتعامل بها مع أعضاء ثقافات قبائل أخرى مغايرة

(ب) عملية الوصمة الإجتماعية **stigma- social** فى تمييز القبائل لبعضها البعض .

(ج) إستغلال إفرات القبيلة فى حسم الصراعات السياسية وقبل تفسير هذه العناصر الثلاثة يجب أن نضع تعريفاً إجتماعياً للقبيلة ذاتها وموقفها داخل المجتمع ككل يمكن القول أن المجتمع **society** هو كل تجمع للكائنات الإنسانية من الجنسين ومن كل مستويات الأعمار يرتبطون معاً داخل جماعة إجتماعية لها كيان ذاتى ونظمها وثقافتها المتميزة وأما القبيلة فهي مجرد نسق فى التنظيم الإجتماعى يتضمن عدة جماعات محلية مثل القرى والعشائر ولكل قبيلة عادات إقليمياً معيناً وتسود بينها ثقافة مشتركة ولغة واحدة وإحساس قوى بالتضامن والوحدة بالإضافة إلى مجموعة من العواطف الأولية ونصل بذلك إلى الموقف الذى تكون فيه الثقافة القبيلة ظاهرة قبلية ان التمسك بالثقافة القبيلة تنشئ نوعاً من سلوك وقيم مرغوب فيها داخل القبيلة ذاتها ولكن أى محاولة للتعامل بها وفرضها على مجموعات ثقافية أخرى مغايرة قد يؤدي إلى النفور لعدم فهم تلك المجموعات ومغزها وكما أن ثقافة القبيلة قد تبنى نماذج مختلفة من الشخصيات وأنماط وسلوك داخل المجتمع من خلال عملية التنشئة الإجتماعية داخل المجموعة من القبيلة يصعب التعامل معهم إلا من خلال فهم منهجى معين أما الوصمة الإجتماعية **stigma- social** فتعنى علاقة إزدراء أو الأفتراء تلتصق بفرد معين أو جماعة عن طريق أفراد آخرين أو جماعة إجتماعية وفى صورها القبلية تقوم قبائل بخلق افتراء أو إزدراء على بعضها البعض بسبب الصراعات التى تتولد عن عمليات فرض ثقافة قبيلة أخرى الأمر الذى يحتم على القبيلة الموصومة قبول صورتها العكسية وعكسها على أفراد المجتمع فى شكل كراهية أو إثبات العكس لهذه الوصمة أما حالات الصراعات السياسية التقليدية فهي أسهل مجال للممارسات القبلية وخطرها تأثيراً على المجتمع وفيها يقوم الساسة التقليديين بإنجاز أهدافهم من خلال استغلال إفرات الصراعات القبلية بين القبائل المتصارعة من حيث إستغلال نيران الفتن أو كسب الأصوات بالباطل.